مقدمة

أ.م.د. حيـدر أحمـد علّـو

دور وسائل الاعلام في الحرب الناعمة

ورقة بحثية للندوة العلمية القوة الناعمة وحروب الجيل الرابع والخامس

في قسم الاذاعة والتلفزيون يوم 3/4/2023

كلية الإعلام – جامعة بغداد

راجت في القرن العشرين مفاهيم تنطوي على دلالات ترتبط بفلسفة مطلقيها، هذه المفاهيم شكلت مادة للاستعمال في إطار العلاقات الدولية كمفهوم الحرب الباردة والحرب الدبلوماسية وحرب النجوم وغيرها من المصطلحات، ومع السنوات الاولى للقرن الحادي والعشرين دخل ميدان الفكر السياسي ومداولاته مفهوم جديد هو" الحرب الناعمة" أو "القوة الناعمة" الموازي للحرب الصلبة أو للقوة الصلبة التي تقوم على القتل والتدمير والإخضاع.

هذا المفهوم لا زال موضع اهتمام الباحثين والمهتمين بحقول المعرفة والاستراتيجيات السياسية والعسكرية، ولحداثة استخدام هذا المفهوم ودخوله مؤخراً إلى الساحة العربية والإسلامية، كان لا بد من تعميق الدراسات حوله للاستفادة والإحاطة بما يحمله من ممكنات نظرية وأخرى عملية مفتوحة على ساحة التداول ضمن آليات ووسائل استعمالية قوامها الكلمات الناعمة على غرار الحرية، الديمقراطية، السلام، الرفاه...وغير ذلك بوسائل سمعية وبصرية وأدوات رقمية من مبتكرات عصر الحداثة وما بعد الحداثة.

الموضوع الذي نتناوله اليوم في هذه الحلقة النقاشية مهم جداً والملاحظة المهمة ان الباحثين في العلوم السياسية ابدوا اهتماما اكبر بدراسة هذا الموضوع كونه يعكس اثاراً في السياسة الدولية اي (كيف اكون مؤثراً) و(كيف انجح في السياسة الدولية) وهذا الاهتمام في مخرجات القوة الناعمة.

الموضوع المهم هو في نسبة كبيرة من إختصاص الاعلام والاتصال منفذة وداعمة لعمل القوة الناعمة، ولذلك نحن الباحثين في مجال الاعلام معنيون بالدرجة الاولى بدراسة القوة الناعمة والحرب الناعمة، وتحاول الورقة البحثية الاجابة على التساؤلات الآتية:

1. ما مفهوم القوة الناعمة؟
2. ماهي اهداف وادوات القوة الناعمة، وما خصائصها؟
3. مامفهوم الدبلوماسية الشعبية وكيف تسهم في القوة الناعمة؟
4. ما الدور الذي تؤديه وسائل الاعلام في القوة الناعمة؟
5. ما المواضيع التي يمكن دراستها في مجال القوة الناعمة.؟

اولاً: مفهوم القوة الناعمة

يعرف جوزيف ناي القوة الناعمة أو القوة الرقيقة بانها "القدرة على أن تحصل على ما تريد عن طريق جذب الآخرين وإقناعهم ليتبنوا الهدف نفسه الذي نتبناه"([[1]](#endnote-1)).

وعرفتها الباحثة آنا سيمونز([[2]](#endnote-2)) أستاذة مادة التحليل الدفاعي في كلية الدراسات العليا للبحرية الأمريكية بأنها "الجيل والنمط الرابع من حروب المستقبل، بالنظر الى تبدل موازين الحروب العسكرية التقليدية، وفشل نمط حرب المدن، ونمط مكافحة التمرد، وتتميز بأنها تستهدف السيطرة على الناس، من خالل الدبلوماسية العامة والاتصالات الاستراتيجية وعمليات المعلومات والتلاعب بالمفاهيم والمشاعر، بعيداً عن احتلال وتدمير المدن ومهاجمة المواقع والقواعد العسكرية واستخدام سلاح الجـو، وغيرها من الاسلحة".

وأوضح ناي([[3]](#endnote-3)) أهمية اللجوء إلى القوة الناعمة التي تتسم بها الثقافة، مؤكداً أن تحقيق الولايات المتحدة النصر في الحرب الباردة جاء عن طريق التوفيق بين استخدام القوة العسكرية التي أدت إلى ردع ما اسماه بالعدوان السوفيتي، واستثمار القوة الحيادية التي تتمتع بها الثقافة والأفكار الغربية، فحين سقط سور برلين عام 1989، لم يسقط بنيران المدفعية، بل كانت الجرافات هي الكفيلة بتهديمه، مؤكداً ان جدار برلين تم اختراقه بالتلفزيون والافلام السينمائية قبل زمن طويل من سقوطه عام 1989م([[4]](#endnote-4)).

ويؤكد ناي "إذا تمكنت من إقناع الآخرين بأن يريدوا ما تريد، فلن تضطر إلى إنفاق الكثير بتطبيق مبدأ العصا والجزرة لتحريك الآخرين في الاتجاه الذي يحقق مصالحك"([[5]](#endnote-5)).

وتختلف القوة الناعمة عن القوة الصلبة

ووفقا لناي فالقوة الناعمة لأي دولة من الدول الكبرى الفاعلة في المسرح العالمي تتحقق في ثلاثة عناصر أساسية:

أولا: الثقافة العامة وما إذا كانت جاذبة أم منفرة للآخرين.

ثانيا: القيم السياسية ومدى جدية الالتزام بها سواء في الداخل أم في الخارج في السلم أم في الحرب.

ثالثا ، السياسة الخارجية المنتهجة ودرجة مشروعيتها وقبولها الطوعي من طرف دول العالم وشعوبه بما يعزز مكانة الدولة.

ثانياً: خصائص الحرب الناعمة

تتميز الحرب الناعمة بمجموعة من الخصائص اهمها:

1. الحرب الناعمة غير محسوسة: تختلف الحرب الناعمة عن الصلبة اذ انها تتميز بماهيتها الانتزاعية الذهنية .لذلك يصعب تحديد بداية وجودها. اما الحرب الصلبة فهي عينية ومحسوسة وتترافق مع ردات فعل .الحرب الناعمة حرب غير محسوسة اذ ان ماهيتها خفية . واذا كان عامل التهديد في الحرب الصلبة هو الألوية والفرق العسكرية فان العامل في الحرب الناعمة هو الاستفادة من القوة الجذابة والنخب والناس في المجتمع .
2. الحرب الناعمة تدريجية: تجري الحرب الناعمة ضمن حركة تدريجية وهادئة . وتهدف الحرب الناعمة الى تغيير الافكار والسلوك وفي النهاية النظام السياسي بالاستفادة من الاساليب غير الخشنة . والوصول الى النتائج المطلوبة في هذا التغيير يتطلب مزيدا من الوقت والتدرج في القاء المفاهيم ...
3. الحرب الناعمة شاملة وواسعة: تختلف الحرب الناعمة عن الصلبة في انها غير محدودة بمجموعة معينة ،بل تستهدف كافة المجموعات . يضاف الى ذلك انها تشتمل على كافة الابعاد والجوانب المادية وغير مادية. وتستهدف الحرب الناعمة كافة الناس باختلاف مستوياتهم (عوام، نخب...) وكذلك كافة الشؤون السياسية والثقافية والاجتماعية ...
4. ظهور البعد الثقافي في الحرب الناعمة: تختلف الحرب الناعمة عن كافة الحروب بظهور وغلبة البعد الثقافي فيها على الابعاد الاخرى. مع العلم انها تستعين بالابعاد الاخرى بالاخص البعدين السياسي والاجتماعي .واذا كانت الحرب الناعمة تؤدي الى تغييرات في الاعتقادات والقيم الاساسية فهي تبدل الهوية الثقافية والنموذج السياسي الموجود واسباب مشروعية النظام وبالتالي اسقاط النظام السياسي .
5. محورية المجتمع في الحرب الناعمة: يشكل المجتمع المكان الاساس والمناسب لنمو وتطور ووجود الحرب الناعمة .ويزيد من وتيرة الحرب الناعمة الآفات الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية .وبعبارة اخرى تصبح الحرب الناعمة فاعلة اذا تهيأت الارضية الاجتماعية المناسبة .لذلك فان منع تحقق اهداف الحرب الناعمة، يتوقف على مستوى التحصين ورفع الافات الموجودة داخل المجتمع.
6. الحرب الناعمة سرية وخفية: الحرب الناعمة خفية وسرية وتعتمد على اسلوب المفاجأة.وتساهم الادوات الناعمة في امتلاك المهاجم القدرة على تحقيق اهدافه تحت غطاء ثقافي وعلمي وفني ...الخ.
7. قليلة التكاليف النفسية والسياسية: الحرب الناعمة لا تتطلب الكثير من التكاليف السياسية والنفسية للمهاجم وهذا يعني ان المهاجم سيبقى في مأمن من التبعات وردّات الفعل .لا بل لا يتحمل المهاجم أية تبعات نتيجة الحرب الناعمة على اساس ان المجتمع هو الذي اختار تغيير قيمه وافكاره بارادته وليس بالاجبار.
8. الحرب الناعمة عميقة: تترك الحرب الناعمة آثاراً عميقة على المجتمع بالاخص في البعد الثقافي، لا بل قد تؤدي في بعض الاحيان الى تغيير هوية وروح النظام السياسي، وبما ان الحرب الناعمة ،عملية تدريجية وبطيئة فالآثار التي تحملها اكثر عمقا ودوماً؛ وذلك لان المستهدف في هذه العملية ،هي الاصول والمبادئ التي تحكم المجتمع ثم انه ليس من السهل جبران الخسائر المترتبة على الحرب الناعمة ،خلافا للخسائر المترتبة على الحرب الصلبة، وهذا يعني ان ما نخسره في الحرب الصلبة يمكن جبرانه بسهولة وبعد انقضاء مدة من الزمن إلا ان ما نخسره في الحرب الناعمة ليس على هذه الصورة .ان ما نتعرض له من غزو ثقافي نشاهد علاماته في مختلف المجالات الهدف منه، افراغ اسلامنا من محتواه والقضاء على الروح الثورية والايمانية التي نعيشها وهذا ما يؤكد عمق تأثير الحرب الناعمة .
9. الحرب الناعمة معقدة: الحرب الناعمة معقدة وذات اوجه وابعاد متنوعة، من جملة ابعاد الحرب الناعمة البعد المعرفي والعاطفي والغرائزي والاجتماعي والمعنوي والنفسي وكذلك الجسدي. من هنا فان تحديد وتعيين مصاديقها امر في غاية الصعوبة . واذا كانت الحرب الصلبة محسوسة وواقعية فالحرب الناعمة على العكس من ذلك اذ لا يمكن قياسها بالموازين المادية والحسيّة . تعتمد الحرب الناعمة على استراتيجية استجابة الخصم وغفلته وتعتبر هذه النقطة حساسة وهامة جداً، ذلك أن الحرب الناعمة تستغل إما غفلة الخصم أو تستغل وجود نقاط ضعف وثغرات لدى بعض اللاعبين المؤثرين في القضايا والأحداث في الساحة المستهدفة؛ لأن الحرب الناعمة تعمل كمنظومة متفاعلة داخل ساحة مفتوحة أمام اللاعبيين الدوليين وهي تشبه لعبة الشطرنج بحيث إنَّ تحريك أيّ حجر على الطاولة يحدث تأثيراته الإجمالية على الحصيلة النهائية لنتائج اللعبة، وتعبير لعبة الشطرنج مأخوذ من تشبيه استخدمه منظر القوة الناعمة جوزيف ناي.

: اهداف القوة الناعمة

اوردت ادبيات

ثالثاً: ادوات القوة الناعمة

يعرف مؤلف كتاب الاتصال بالعالم هانز ان توتش (Hans N. Tuch) والموظف السابق في العلاقات العامة، الدبلوماسية الشعبية بأنها "عملية حكومية تهدف الى التواصل مع الشعوب الاجنبية في محاولة منها لتوصيل وفهم قيم هذه الحكومة وافكارها واعراقها وعاداتها وثقافتها اضافة الى اهدافها الوطنية والسياسة الراهنة التي تنتهجها"([[6]](#endnote-6))

كما تعرف الدبلوماسية الشعبية بأنها "عملية اتصال بين حكومة معينة وجماهير البلد او البلدان الاخرى مستخدمة في ذلك وسائل وادوات اهمها وسائل الاعلام والادوات الثقافية فضلاً عن الوسائل والادوات الاقتصادية، من اجل احداث تأثيرات في عقول جماهير الدول الاخرى وبالتالي ايجاد صورة حسنة لدى تلك الشعوب عن حكومة وشعب الدولة القائمة بالاتصال للحفاظ على علاقات دولية حسنة وتحقيق اغراض الامن القومي لها جاعلة من الجمهور المستهدف جماعة ضغط على حكوماتها من اجل ان تنتهج سياسة خارجية لاتتقاطع مع السياسة الخارجية للدولة القائمة بالاتصال على اقل تقدير"([[7]](#endnote-7)).

يطلق مصطلح الدبلوماسية الثقافية للإشارة إلى أداه مهمة من أدوات الدبلوماسية الشعبية وهي الأداة الثقافية، التي تعرف بأنها "تبادل للافكار والمعلومات والفنون وبقية جوانب الثقافة المختلفة بين شعب وشعب اخر من اجل تعزيز وفهم الافكار بين الشعوب المختلفة"([[8]](#endnote-8)).

وتوصف الدبلوماسية الثقافية بانها طريق ذو اتجاهين لكونها تنتقل اما عن طريق الفنانين الذين يتاثر الجمهور الخارجي بما يقدمونه وبذلك تنتقل مجموعة من قيم واعراف دول هؤلاء الفنانين او تنتقل تلك القيم والاعراف من فرد الى اخر بعدة طرق اخرى منها التبادل الثقافي وبرامج تبادل الطلبة كما انها من الممكن ان تنتقل بين افراد العائلة الواحدة وهذه الطريقة هي طريقة الاتصال على مرحلتين وبذلك فان مصطلح الدبلوماسية الثقافية الذي يستخدم في الاغلب للاشارة الى الدبلوماسية الشعبية، هو جزء من الدبلوماسية الشعبية( يعبر عن الوسائل الثقافية في الدبلوماسية الشعبية ومن التعريف السابق للدبلوماسية الثقافية) يتبين ان التركيز فيها على الاتصال بين شعوب مختلفة بينما تركز الدبلوماسية الشعبية على الجهود الحكومية في مجال الاتصال بالشعوب الاخرى من اجل التأثير على الجماهير الاجنبية عن طريق شرح سياستها واقناعهم بما تريد ولذلك فان الدولة تستخدم الجهود الشعبية غير الحكومية في دبلوماسيتها الشعبية عن طريق الدبلوماسية الثقافية او الوسائل الثقافية([[9]](#endnote-9)).

رابعاً: الدبلوماسية الشعبية والحرب الناعمة

مستويات الدبلوماسية الشعبية:

لا يمكن للدبلوماسية الشعبية أن تكون عملية ذات بعد واحد، فلتحقيق اهداف الدبلوماسية الشعبية يحتاج العمل بها كستراتيجية الى ثلاثة ابعاد تأخذ طريقة العمل المتكامل والتأثير المتراكم، وهذه الأبـعاد كما قسمها جـوزيف ناي([[10]](#endnote-10)) هي: الاتصال اليومي (أي الاتصال قصير المدى) والاتصال الستراتيجي (الاتصال طويل المدى) فضلاً عن بناء وتطوير علاقات بعيدة المدى، ويظهر دور وسائل الاعلام في المستويين الاولين، فوسائل الاعلام تعمل على احداث تاثيرات غير مباشرة ومقنعة لتحقيق نقطة تحول في اتجاهات الجماهير نحو الهدف الذي تسعى اليه فضلا عن تاثيراتها على المدى القريب، عن طريق تفسيراتها للاحداث الجارية بواسطة الاخبار والمعلومات التي تقدمها([[11]](#endnote-11)).

خامساً: وسائل الاعلام والقوة الناعمة

تعد نظرية "الاتجاه السائد" احدى اهم النظريات التي اشارت الى ان واقع وسائل الاعلام يمكن ان يؤثر في المعتقدات وبالتالي في سلوك الانسان وقد اشار جورج جيربنر(George) ومجموعته الى ان برامج التلفزيون بشكل خاص تعمل على "تثقيف" معتقدات الجمهور([[12]](#endnote-12))، كما تعمل وسائل الاعلام على التأثير في السلوك العلني([[13]](#endnote-13)\*) للمتلقي.

تعد وسائل الاعلام من اهم وسائل تحقيق القوة الناعمة، إذ ان جميع الادوات الاخرى تعتمد بشكل أو بآخر على الصورة التي ترسمها وسائل الاعلام، فعلى سبيل المثال ان الصورة التي ترسمها وسائل الاعلام عن الولايات المتحدة الامريكية تدفع الجمهور الى اتخاذ موقف بشان الوسائل الاخرى مثل الرغبة بالتعلم في امريكا وفق برامج الزمالات او التاثر بمفردات الديمقراطية التي تروجها الولايات المتحدة فنمط العيش في امريكا تدفع الكثيرين الى اتخاذ قراراتهم، كما ان وسائل الاعلام تبرز كعامل مهم في تحقيق المستويات الثلاثة للدبلوماسية الشعبية.

وبما ان القوة الناعمة تهدف الى تغيير قناعات الجمهور واحلال قيم بديلة عن القيم الاجتماعية والسياسية والفكرية التي يعتنقونها فان وسائل الاعلام تعد من الوسائل الهامة في احداث تلك التغييرات.

 أولاً ـ الادوات الثقافية:

 تعد الدعاية الثقافية الدولية (International Cultural Propaganda) اداة بارزة تعتمدها الدول الكبرى لنشر ثقافتها في الخارج، للأثر البعيد المدى الذي تحدثه في المتلقي، ويدخل في أطار الدعاية الثقافية الدولية، الفن والتعليم ووسائل الترفيه والرياضة وتقديم المنح الدراسية وإقامة المكتبات في الخارج وتبادل الخبرات والوفود من قادة الرأي([[14]](#endnote-14)) وترتبط الدعاية الثقافية الدولية أو الأدوات الثقافية بمفهوم الغزو الثقافي والفكري([[15]](#endnote-15)) الذي يستخدم في مجال الشعور بوجود صراع بين الأفكار والثقافات([[16]](#endnote-16)\*) ولذلك تستخدم الادوات الثقافية في الدبلوماسية الشعبية للوصول الى التغير الثقافي الذي يشير للدلالة "على صور التنوع التي تطرأ على الظواهر الثقافية كالمعرفة والأفكار والفن والمذاهب الدينية والأخلاقية([[17]](#endnote-17)) .فالطبيعة الأيديولوجية التي ميزت العلاقات الدولية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، آدت إلى زيادة مستمرة في الجهود التي بذلتها الحكومات لكي تؤثر بشكل مباشر في الآراء السياسية للشعوب في الدول الأخرى([[18]](#endnote-18))، عن طريق الوسائل الثقافية التي تسعى إلى تثقيف وتعليم([[19]](#endnote-19)\*) الشعوب الأخرى. وتزداد فاعلية الدعاية الثقافية الدولية طردياً بالتناسب مع قوة ومكانتها ودورها الدولة التي تمارسها في النظام الدولي حيث تركز هذه الدولة على نشر ثقافتها داخل الدول الاخرى، الامر الذي دفع البعض لوصف هذا النشاط الموجه لمجتمعات الدول الاضعف بالاستعمار الثقافي (Cultural Imperialism)([[20]](#endnote-20)).

 ويوضح تقرير لوزارة الخارجية الأمريكية قدمته اللجنة الاستشارية للدبلوماسية الثقافية عام 2005م أن التاريخ سجل بأن الأغنياء من الأمريكان أدوا دوراً مهماً في تشكيل الزعامة الدولية التي تضمنت الحرب ضد الإرهاب كما أن الوسائل الثقافية قدمت أفضل ما لديها عن طريق ما عرضه وقدمه الفنانون والمفكرون الأمريكيون الذين اسهموا في تحسين الأمن القومي للولايات المتحدة([[21]](#endnote-21))، وأشار التقرير إلى أهمية الوسائل الثقافية في الدبلوماسية الشعبية حيث عدَّ أن جهود الدبلوماسية الشعبية قيدت بسبب القيود المفروضة على الجهود الثقافية المستخدمة في كسب رضا الجماهير في الدول المختلفة وأوضح أن القيود فرضت بسبب نقص المصادر ونقص رعاية الحكومة الأمريكية للدبلوماسية الثقافية([[22]](#endnote-22))، وقد دخلت الولايات المتحدة التنافس الثقافي بشكل متأخر عن دول أوربا التي سبقتها على ذلك بربع قرن، فقد ظهرت أول مبادرة أمريكية في مجال التبادل الثقافي في العام 1870، 1880 عندما أنشئت مؤسسات جامعة جونز هوبكنز في بولونيا([[23]](#endnote-23)).

 أما في العالم العربي والإسلامي الذي كان ينظر إلى الولايات على أنها دولة ذات مواقف ايجابية وأعمال خيرية أفضل من الدول الأوربية التي سيطرت عليه آنذاك فقد كانت بواكير أعمال الأمريكان في مجال استخدام الوسائل الثقافية هو إرسال الجماعات التبشيرية الأمريكية في أواسط القرن التاسع عشر وتمثلت هذه التبشيرات في أربع مؤسسات تعليمية وهي الجامعة الأمريكية بالقاهرة والكلية الأمريكية الفارسية وكلية روبرت في اسطنبول والجامعة الأمريكية في بيروت، وقد اكتسبت برامج هذه الكليات والجامعات شعبية كبيرة واهتماماً بالغاً حيث أصبحت بعد ذلك صروحاً ثقافية([[24]](#endnote-24)) نطالب بتعليم ابنائنا بها ونتحمل نفقات باهضة من أجل ذلك.

 وقد قامت هذه المؤسسات بتعريف العالم العربي والإسلامي بالثقافة الأمريكية "كما عملت تلك الفئات التبشيرية على منح الثقة بالأمريكان وعملت معهم أيضا من اجل أنشاء مؤسسات تعليمية أخرى تعرف العرب بالقيم الأمريكية"([[25]](#endnote-25)).

التبادل الثقافي([[26]](#endnote-26)\*) (Cultural Exchange)

 نشأ مفهوم التبادل الثقافي كتطبيق حكومي أمريكي بنشوء شعبة التعاون الثقافي في وزارة الخارجية الأمريكية عام 1938م ، عندما انتدب موظفو العلاقات الثقافية ليعملوا على تنظيم برامج التبادل في مركز البريد في أمريكا اللاتينية([[27]](#endnote-27)). ولم تقم الولايات المتحدة بدور اكبر في مجال التبادلات الثقافية إلا بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عندما بدأت الحاجة لاستخدام تأثير التبادلات الثقافية على الشعوب الأجنبية مع انطلاق الحرب الباردة([[28]](#endnote-28)). إذ بدأت الولايات المتحدة تعول كثيراً على تلك البرامج([[29]](#endnote-29)).

 ويرى الامريكان أن تبادل القيم والثقافة الأمريكية في العلاقات بين الأفراد يعد الحل الامثل للنجاح في الاتصال الطويل الأمد في الدبلوماسية الشعبية([[30]](#endnote-30)) إذ يعمل الاتصال طويل الامد على احداث تأثيرات طويلة الامد على المتلقي إذ تقدم عن طريق برامج التبادلات الحكومية السياسية الخارجية الامريكية كما تقدم الفن والثقافة والقيم الامريكية([[31]](#endnote-31)) وتستخدم الولايات المتحدة برامج متعددة في مجال التبادل الثقافي أهمها:

1. برنامج فولبرايت : FULBRIGHT PROGRAM

 أنشئ برنامج فولبرايت سنة 1946 بموجب تشريع قدمه السيناتور الأمريكي السابق وليام فولبرايت الذي كان يمثل ولاية اركسوه ، وقد شارك في البرنامج منذ استهلاله قبل أكثر من خمسين عاماً (255) ألفا فولبرايت (أي خريج برنامج فولبرايت) ويقدم برنامج فولبرايت حوالي أربعة ألاف وخمسمائة منحة جديدة في كل عام([[32]](#endnote-32)).

 يقدم برنامج فولبرايت منحاً للطلبة الحاصلين على شهادة البكالوريوس الجامعية والباحثين والمهنيين والأساتذة والعالمين في الحقل الإداري في الولايات المتحـدة([[33]](#endnote-33)\*) والدول الأخرى، وقد وضع برنامج فولبرايت الذي يعد أهم البرامج التعليمية التي ترعاها حكومة الولايات المتحدة، بهدف زيادة التفهم المتبادل بين شعب الولايات المتحدة وشعوب الدول الأخرى وتحقيق السلام الدولي([[34]](#endnote-34)).

 ولتحقيق هذا الهدف وفر برنامج فولبرايت الفرصة لأكثر من مئتين وخمسين ألف مشارك تم اختيارهم لجدارتهم الأكاديمية وإمكانياتهم القيادية المحتملة للدراسة والتعليم في بلدان بعضهم البعض وتبادل الآراء والأفكار والتوصل إلى حلول مشتركة لمعالجة هموم مشتركة([[35]](#endnote-35)).

يتسلم برنامج فولبرايت تمويله السنوي من الكونغرس بواسطة وزارة الخارجية الأمريكية و وزارة التعليم فضلاً عن مشاركات ومنح أخرى ويعد مكتب الشؤون التربوية والثقافية في وزارة الخارجية الأمريكية الذراع التنفيذي لبرنامج فولبرايت([[36]](#endnote-36)).

ويقدم البرنامج منحاً سنوية في كل حقول الدراسةوتشمل الطلبة المتقدمين من أكثر من (140) بلداً حول العالم([[37]](#endnote-37)). وقد طور مكتب شؤون التعليم والثقافة (Bureau of Educational and cultural affair's ) الذي يرمز له (ECA) ثلاثة أنواع من المنح الجامعية التي توفر فرص التبادل الثقافي لطلاب الزمالات وتوسع خبراتهم([[38]](#endnote-38)).

 وقد أطلقت مؤسسة فولبرايت سنة 2004م "مشروع فولبرايت للاتصال بين القادة" بهدف تطوير (1.500) شخص بارز ومعروف عالمياً ، ويسمى المشروع أيضا برنامج (فولبرايت- هايز) الذي كان قد أطلق سنة 1961 فيما يطلق عليه الان برنامج الزائر الدولي ، الذي يتم بموجبه جلب قياديين من جميع أنحاء العالم كل سنة للتشاور مع نظرائهم ، وهؤلاء الزوار هم من الزعماء الحاليين او زعماء محتملين في الحكومة أو السياسة أو أجهزة الأعلام والحقول الأخرى، حيث يتم اختيارهم أو ترشيحهم من قبل المسؤولين الأمريكيين([[39]](#endnote-39)).

 وهناك أكثر من (200) رئيس دولة حاليون، وسابقون، فضلاً عن (1.500) وزير وشخصية حكومية وزعيم حزب شاركوا لحد ألان في هذا البرنامج([[40]](#endnote-40)) من بينهم رئيس الوزراء البريطاني توني بلير والرئيس الهندي، الذين عادوا لبلادهم وهم يتبنون الثقافة الأمريكية([[41]](#endnote-41)) ويؤشر هذا البرنامج انتهاج الدبلوماسية الشعبية الأمريكية استراتيجية جديدة في برنامجها الثقافي، الذي يحقق نتائج متراكمة وبعيدة المدى فبعد أن كانت برامجها الثقافية تحرص على التأثير على الجمهور والقواعد الشعبية وبعض قادة الرأي من الأكاديميين، انتقل هذا البرنامج إلى التأثير على قادة الدول ورؤساء الأحزاب وحتى القادة المحتملين عن طريق برنامج فولبرايت لتأهيل القادة ، وبذلك يصبح التأثير باتجاهين متعاكسين من القاعدة إلى القمة ومن القمة الى القاعدة فيما كانت تلك البرامج تحاول التأثير على أفكار الجماهير لإجبار القادة السياسيين على انتهاج سياسة لا تتعارض مع المصالح الأمريكية أصبح التأثير أيضا من القمة أو القادة وبذلك تضمن الولايات المتحدة أن يزرع هؤلاء القادة أفكاراً وثقافات معينة.

1. برنامج زمالات هوبرت همفري  **(Hubert Humphrey Fellowship program)**

تأسس هذا البرنامج عام 1978، حيث يراعى الكفاءات المتوسطة من الأجانب لجلبهم إلى الولايات المتحدة للدراسة لمدة سنة كما يتم خلال ذلك اختبار مهاراتهم، وقد ازداد عدد الطلبة من العالمين العربي والإسلامي بعد احداث11 أيلول/ سبتمبر حيث تم قبول (56) طالباً من اصل (137) للسنة الدراسية 2003- 2004 أي بنسبة (41%) من المجموع الكلي لعدد الطلاب الوافدين([[42]](#endnote-42)) على هذا البرنامج وتؤكد نسبة إقبال مواطني الدول ذات الأغلبية المسلمة على هذا البرنامج أهمية هذا البرنامج وخاصة بعد أحداث 11ايلول/ سبتمبر 2001م.

 وقد كلف مشروع زمالات هوبرت همفري (6000.000$) دولار أمريكي وهو غير مكلف قياساً ببرامج الدبلوماسية الشعبية الأخرى وقد أجرى هذا البرنامج منذ عام 1978 (3500) زمالة([[43]](#endnote-43)) لأكثر من مئة وأربعين بلداً ، ويعد هذا البرنامج احد أهم برنامجين لتبادل الزمالات الدراسية إضافة إلى برنامج فولبرايت. ويمول هذا البرنامج كبقية برامج التبادل الثقافي من قبل الكونغرس بواسطة وزارة الخارجية الأمريكية ومكتب الشؤون التربوية والثقافية([[44]](#endnote-44)).

 كما تشرف وزارة الخارجية على القبول بهذا البرنامج عن طريق السفارات والمنظمات الأمريكية المنتشرة لتأسيس شراكات وعلاقات بعيدة المدى بين مواطني الولايات المتحدة ونظرائهم في البلدان الأخرى([[45]](#endnote-45))، فيما يدير برنامج همفري للتبادل الثقافي وبالتعاون مع وزارة الخارجية الأمريكية معهد التعليم الدولي (iie) وهو وكالة تبادل تربوية غير ربحية خاصة([[46]](#endnote-46)).

1. توجيه برامج تلفزيونية للأطفال:

 التعليم أو الغرس الثقافي الذي تسعى الوسائل الثقافية الأمريكية الى احداثه لم يقتصر على فئات عمرية معينة من الشباب، بل اتخذ البرنامج الثقافي نوعاً جديداً من الاتصال بالأطفال في العالم العربي عندما أطلقت مؤسسة موزائيك الخيرية في العاصمة واشنطن برنامجاً للأطفال يشابه برنامج "شارع السمسم" أسمته "موزائيك السمسم" منتصف سنة 2006 ويستهدف نوعية الأطفال ممن لم يبلغوا بعد سن الالتحاق بالمدارس في العالم العربي بأهمية الاحترام المتبادل وأساسيات القراءة والكتاب ومهارات الحساب والرياضيات.

 ولم تكتف جهود الدبلوماسية الشعبية في هذا المجال بالبرنامج فقط بل استضاف من مؤسسة "موزائيك" السيد "لورا بوش" في حفل خيري يوم 9/ أيار/2006م لافتتاح البرنـامج وقد ألقت "لورا بوش" خطـاباً تحت عنوان" التعلم طريق ذو اتجاهيـن" قالت فيه "أن معرفة القراءة والكتابـة هي أساس الحرية الشـخصية، كما أن القـدرة على القراءة، وعلى اختيـار ما تقرأ، هي ما يشكل معتقداتنا وعقولنا وشخصيتنا"([[47]](#endnote-47)) كما أعلنت وزير الخارجية كوندوليزا رايس([[48]](#endnote-48)) عن منحه أمريكية تقدر بـ(8.5) مليون دولار لبرنامج مشترك تنفذه الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية وبالتعاون مع "ورشة السمسم" فضلاً عن الحكومة الاندونيسية لإنتاج نسخة خاصة من برنامج "شارع السمسم" لأطفال اندونيسيا وفضلاً عن البرامج السابقة عملت الولايات المتحدة على تنشيط بعض البرامج السابقة واستحداث برامج أخرى وهي([[49]](#endnote-49)):

1. زوايا أمريكية (American corners): وهي عبارة عن مكتبات أو مراكز بحثية توجد في سفارات الولايات المتحدة أو في مبنى جامعة أو مكتبة، حيث تجهز بأجهزة الحاسوب والكتب والمجلات والمعلومات حول الحياة في أميركا وحول ثقافة المجتمع الأمريكي وسياسة حكومته، وتركز الزوايا الجديدة التي يبتغي فتحها على دول العالمين العربي والإسلامي، فبعد فتح أكثر من (140) زاوية في مناطق مختلفة من العالم بخطط لافتتاح (60) زاوية أخرى في مناطق اخرى.
2. أطلاق برنامج التواصل الثقافي "دلتثر كونكيت" الذي يعتبر بحثاً في حجر الزاوية للدبلوماسية الثقافية الأمريكية حيث يتم اختيار الرجال والنساء الأمريكيين الذين برزوا في الآداب والفنون والرياضة والميادين الأخرى ليستخدموا كسفراء ثقافيين في الخارج.
3. مبادرة المواطنين الدبلوماسيين، التي تتيح للمواطن الأمريكي فرصة مشاركة مهاراته وخبراته مع شعوب البلدان الأخرى بعد إرسالهم إلى دول مختلفة.

وقد أشارت دراسة عن الدبلوماسية الشعبية الأمريكية إلى ضرورة تنشيط الوسائل أو الأدوات الثقافية والاهتمام بها كونها تسعى إلى بناء علاقات طويلة الأمد مع الجمهور([[50]](#endnote-50)).

وعن أهمية الأدوات الثقافية في الدبلوماسية الشعبية يقول احد السفراء الامريكين عن الشعوب الأخرى "أنهم يتذكرون الأشياء الجيدة التي فعلناها لهم، بينما اتصالنا السياسي لا يذكر طويلاً وكثيراً" مضيفاً "أن الدبلوماسية الثقافية تعتبر تفكيراً بالمصالح طويلة المدى تمتد من خمس إلى عشرين سنة أو أكثر ولذلك فأن المستوى الثالث من الدبلوماسية الشعبية وهو مستوى بناء العلاقات طويلة الأمد بتحقيق عن طريق الأدوات الثقافية في الدبلوماسية الشعبية([[51]](#endnote-51)) وبهذا الخصوص تقول وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة مادلين اولبرايت " أن الجزء الأوسط في سياسة الولايات المتحدة سيكون التجنيد الكامل للثقافة الأمريكية([[52]](#endnote-52)).

ثانياً. الوسائل الاقتصادية([[53]](#endnote-53)\*):

 تشير الدلائل التي أفرزتها تطورات الإحداث التي أعقبت الحرب العالمية الثانية مروراً بالحرب الباردة، وحتى الوقت الحاضر تشير بوضوح الى أن اغلب برامج المعونة لم تمنح لأغراض إنسانية([[54]](#endnote-54)\*\*) وإنما تذهب إلى عدد قليل ومحدد من البلدان، وفي أحيان كثيرة انصبت على الدول التي لا تعاني من ضغط الحاجة للمعونة، ومن الملاحظ إن برامج المعونة الخارجية تخفي وراءها أهدافاً سياسية ودعائية تتوقع الدولة التي تقدم المعونة تحقيقها، حيث ينصب اهتمامها على التأثير في اتجاه السياسة الخارجية للبلد المستلم بحيث تضيع معه السياسة الخارجية للبلد المستلم متكيفة مع السياسة الخارجية للبلد المانح بما يعزز موقعها السياسي في المحافل الدولية أو يدفعها باتجاه تكون فيه أكثر صلابة تجاه الدول الأخرى وتكون عدوة للدولة المانحة([[55]](#endnote-55)).

 كما تستخدم المساعدات الخارجية لكسب عقول وقلوب جماهير الدولة المتسلمة للمعونة وبالتالي تحسين صورة الدولة المانحة لدى الجمهور ولذلك سعت الولايات المتحدة إلى استخدام المعونات الخارجية في دبلوماسيتها الشعبية حيث أسست الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية لتقوم بتلك المهام، وبذلك فان برامج المعونات والمساعدات الخارجية تكون باتجاهين الأول هو التأثير على حكومة البلد المتسلم للمعونة والثاني هو التأثير على جماهير تلك الدول وهو ما يهمنا في مجال الدبلوماسية الشعبية والمساعدات الأمريكية كانت وعلى مدى السنين السابقة تقدم دون أن يكون لها هدف اقتصادي يذكر([[56]](#endnote-56)). فيما "ربطت الإدارة الأمريكية المعونات الاقتصادية التي تقدمها بالتحول الديمقراطي واحترام حقوق الإنسان والأقليات"([[57]](#endnote-57)).

وفي سياق استخدام الوسائل الاقتصادية في الدبلوماسية الشعبية بعد الحرب العالمية الثانية أعلنت الولايات المتحدة سنة 1947 مبدأ ترومان، الذي استهدف مساعدة اليونان وتركيا على اجتياز أزمتهما الاقتصادية، ودعم مقاومتهما للتهديد الشيوعي المتزايد([[58]](#endnote-58)).

كما انصبت جهود الولايات المتحدة في هذا المجال على بقية دول أوربا اذ التزمت الولايات المتحدة أولا بمشروع مارشال([[59]](#endnote-59)\*) الذي سمي على اسم جورج مارشال رئيس أركان الجيش الأمريكي كرد فعل عل سوء الأحوال الاقتصادية التي عانت منها أوربا آنذاك حيث ساعد المشروع في الحد من الضائقة المالية التي عانت منها أوربا([[60]](#endnote-60)) مستهدفاً من ناحية أخرى وحسب جورج مارشال نفسه "تكتيل دول أوربا الغربية ضمن نظام اقتصادي وسياسي يرتبط ارتباطاً وثيقاً ببلاده"([[61]](#endnote-61)).وقد رافق البدء بمشروع مارشال اتجاه سياسي أمريكي وهو مناوئة الشيوعية، خاصة وان المرحلة الأولى من الحرب الباردة قد اشتدت اثر اعتماد الشيوعية كنظام سياسي في صيف سنة 1949([[62]](#endnote-62)).

وقد تمحورت المساعدات التي قدمتها الولايات المتحدة للدول التي أسمتها في خمسينات القرن الماضي بدول الدفاع الأمامي على جانبين:

الأول: عسكري لمنع الخطر الشيوعي عنها.

الثاني: إنساني للاحتفاظ بمساندة الرأي العام في تلك الدول للنظام السائد وعدم التأثر بالشيوعية.

 إما المعونات الاقتصادية التي تقدم في الوقت الحالي فتهدف([[63]](#endnote-63)\*) إلى:

1. خلق الاستقرار أو عدم الاستقرار السياسي في البلدان المتسلمة للمعونة.
2. تغيير السياسات الخارجية والداخلية للدول المتسلمة للمعونة.
3. كسب الرأي العام في الدول التي تتسلم المعونة.

ويعتبر الهدف الثالث هو ميدان الوسائل الاقتصادية في الدبلوماسية الشعبية الأمريكية.

وفيما ركزت المساعدات الاقتصادية الأمريكية على دول أوربا أثناء الحرب الباردة فإنها ركزت على الدول الحديثة التي انسلخت عن الاتحاد السوفيتي السابق عقب انهياره سنة 1992م، أما المرحلة التي أعقبت 11 أيلول/ سبتمبر فقد استهدفت الوسائل الاقتصادية دول العالمين العربي والإسلامي كجزء من تنفيذ التوصيات التي أكدتها مراكز الدراسات والبحث الحكومية الأمريكية للحد من اتجاه شعوب هذه البلدان بالكراهية للولايات المتحدة او لامتصاص غضب تلك الشعوب من السياسات الأمريكية الحالية وفقاً لقانوني "الأمن المتبادل" و "المعونة الغذائية" وتأخذ المعونة الأمريكية أربعة أشكال([[64]](#endnote-64)):

**الأول**: منح للأغراض العسكرية.

**الثاني**: قروض التدعيم الاستثمارات الأمريكية الخاصة.

**الثالث**: المنح التي تنفذها لمساعدة الدول على مواجهة الكوارث والمجاعات فضلاً عن الاحتياجات العاجلة الأخرى التي تحتاجها بعض البلدان في أزمات معينة وسمة هذا النوع من الدعم إنساني والهدف منه تحسين صورة الولايات المتحدة.

**الرابع**: القروض التي تمنح لمشروعات التنمية الاقتصادية

ويرتبط استخدام المعونات الاقتصادية في الدبلوماسية الشعبية بنوع من الدعاية وتسمى "الدعاية من خلال الحركة" أو "الدعاية بالفعل" Propaganda of the Dead" حيث تستخدم تلك المعونات ليس بدافع الرغبة الإنسانية بل للتأثير في أراء الجماهير في الدولة التي تتلقى المعونة([[65]](#endnote-65)).

وقد عينت وزيرة الخارجية الأمريكية كوندوليزا رايس في بداية كانون الثاني سنة 2006 مديراً للمعونات الخارجية يتولى صلاحية التخطيط والتنفيذ والإشراف على مجمل المعونات الخارجية، وذلك لتوحيد جهود وبرامج المعونات، وقد أوضحت راميس إن برامج المعونات كانت مجزاة بحيث لا يمكننا التخطيط لها وفق سياسة متماسكة تتفق مع أهداف السياسة الخارجية([[66]](#endnote-66)).

تأخذ الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية (USAID) باعتبارها مؤسسة رسمية تختص بتقديم المعونة الأمريكية تأخذ على عاتقها تحديد نوع وكمية المساعدات المقدمة على مستوى التنمية في البلد المتسلم للمعونة.

ويتضح مما سبق إن برامج المعونات الأمريكية يعمل على تحقيق عدة أهداف من بينها كسب الرأي العام في الدول التي تتسلم تلك المعونة فضلاً عن إظهار صورة الولايات المتحدة الأمريكية بمظهر الدولة الراعية للشعوب الأخرى والحاملة للقيم الإنسانية، أي أن المعونات تستهدف في الوقت نفسه:

1. الدولة المتسلمة للمعونة ككيان سياسي.
2. شعب الدولة المتسلم للمعونة.
3. الشعوب الأخرى التي تزود بمعلومات عن تلك المعونات.

سادساّ. وسائل الإعلام:

ساعدت التطورات التكنولوجية في عالم الاتصال على تنفيذ القوة الناعمة واضحت وسائل الاعلام الذراع الطويلة لتنفيذها، وكانت "القوة الناعمة ثمرة تحالف قطاع تكنولوجيا الاتصالات والخارجية الأميركية"([[67]](#endnote-67)). إذ عمدت الدول الغربية وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية على انتهاج أسلوب جديد لغزو عقولالشعوب([[68]](#endnote-68)) معتمدة في ذلك على التطورات التي حصلت في التقنيات وتكنولوجيا الإعلام والاتصال، حيث وظفت تلك التطورات في مجال إظهار حقيقة التطور التقني والفكري للدول الغربية([[69]](#endnote-69)). ولذلك فأن دول الشمال ولاسيما أمريكا استطاعت توظيف وسائل الإعلام والثقافة من اجل إخضاع دول الجنوب ثقافياً وفكرياً([[70]](#endnote-70)).

ويبرز دور وسائل الإعلام في القوة الناعمة عن طريق دورها في تكوين الصورة الذهنية وتعديلها فضلا عن تكوين الاتجاهات وتعديلها ولذلك خصصت العديد من وسائل الإعلام وخاصة الإذاعية والتلفزيونية منها لتحقيق أهدافها.

 وفيما يعتبر المسئولون الأمريكيون الدبلوماسية الشعبية ستراتيجية مهمة في حرب الولايات المتحدة ضد الإرهاب فان ستراتيجية الدبلوماسية الشعبية الأمريكية تقوم على الاتصال والترابط مع الشعوب الأخرى لمحاولة إيجاد فهم مشترك عن طريق إيجاد مستقبلين يقومون بتهيئة الأجواء المناسبة لسياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه الدول الإسلامية([[71]](#endnote-71)).

 وعن ذلك تقول مساعدة وزير الخارجية للشؤون التعليمية والثقافية باتريشيا هارسيون "ان الوسائل الإعلامية بكل إشكالها من الانترنت إلى المطبوعات والإذاعات تشكل عنصراً مهماً في الدبلوماسية الشعبية"([[72]](#endnote-72)).

 وتعمل وسائل الإعلام الموجهة والخاصة بالدبلوماسية الشعبية على نشر ثقافة ونمط حياة الدولة الراعية للوسيلة الإعلامية الدولية فمثلاً إذاعة صوت أميركا التي لا تزال تبث باللغات واللهجات العالمية الأخرى غير العربية التي تحول قسمها العربي إلى راديو "سوا" تبث برامج تعرف بالحياة في أمريكا والهدف من هذه البرامج هو إحلال الثقافات الأمريكية وهي التي يصطلح عليها بالثقافات الفرعية بدل الثقافات الشاملة أو السائدة لدى الشعوب التي تتلقى الإرسال.

 وتعد الثقافات الفرعية ذات أهمية من الناحية السياسية لأنها قد تستغل أثرها باتجاه معاكس لاتجاه الثقافة الوطنية العامة([[73]](#endnote-73)\*).

 وتزداد أهمية الإعلام كوسيلة من وسائل الدبلوماسية الشعبية عن طريق دورها في السياسة الخارجية وينبع ذلك من تزايد مصالح الدول الكبرى في السياسة الدولية فوسائل الإعلام الدولية تعد وسيلة فعالة من وسائل تنفيذ السياسة الخارجية([[74]](#endnote-74)\*\*) حيث تحقق أهداف السياسات الخارجية بواسطة المؤسسات الإعلامية الموكل إليها ممارسة الإعلام الدولي كالإذاعات والقنوات الفضائية والصحف والمجلات الدولية.

 لقد أصبحت وسائل الإعلام وبفضل التطورات التكنولوجية الكبيرة التي شهدتها في أواخر القرن الماضي وبداية هذا القرن "من الأدوات الأساسية لنقل الحقيقة والمعلومات الجدية والترفيهية وأساليب الحياة وأنماطها في مختلف المجتمعات"([[75]](#endnote-75)).

 ولا يقتصر دور وسائل الإعلام على تأثيرها كونها واحدة من أدوات الدبلوماسية الشعبية بل "إن لوسائل الإعلام دورا مهماً في المجتمعات عن طريق تأثيرها الثقافي الدولي الذي يكون قادراً على التغلب على الكثير من العوائق التي عملت في الماضي على جعل التشطير الاجتماعي والفكري يستغرق وقتاً أطول وربما كان ذلك من العوامل التي جعلت وسائل الإعلام تمس جوانب حساسة محلياً ودولياً فقد تغلبت على الزمن والمسافة التي عملت في الماضي على حماية الأوضاع الراهنة ونجحت تلك الوسائل في تغريب الشعوب وجعلت تأثير الثقافات الاجنبية للدول الكبرى المسيطرة على هذه الوسائل فعالة ومؤثرة([[76]](#endnote-76)).

وتعد وسائل الإعلام من أهم الوسائل الثلاث للدبلوماسية الشعبية للأسباب الاتية:

1. توجه وسائل الإعلام لجمهور واسع وبذلك فإن التأثيرات المبتغى حصولها على الجمهور المستهدف تكون أوسع واعم عن طريق انتشارها المكاني الواسع([[77]](#endnote-77)).
2. إمكانية توجيه وسائل الإعلام إلى خارج الحدود وخاصة الإذاعة والتلفزيون، فالاذاعة التي أصبحت متاحة للجمهور الخارجي منذ انطلاق البث على الموجات القصيرة في الربع الأول من القرن الماضي لم تعد وحدها القادرة على تجاوز الحدود بل أصبح بالامكان توجيه برامج تلفزيونية عن طريق البث الفضائي الذي أصبح متاحاً منذ تسعينات القرن الماضي.
3. خصائص التأثير التي تمتلكها وسائل الإعلام المسموعة والمرئية من موسيقى ومؤثرات صوتية وصورية.
4. سرعة وصولها الى الجمهور وبالتالي عمدت وسائل الإعلام إلى الوصول إلى المتلقي قبل تأثير الدعاية المضادة التي تبثها الدول الأخرى.
5. قدرة وسائل الإعلام على تحقيق أهداف الوسائل والبرامج الأخرى للدبلوماسية الشعبية فالوسائل الثقافية التي تعتمد على برامج التبادل الثقافي وغيرها من البرامج أصبحت ممكنة الوصول إلى جمهور واسع غير الجمهور الذي يتلقى رسائل تلك الوسائل عن طريق الاتصال المواجهي، فقد أصبح من الممكن تثقيف جمهور أوسع بعرض معلومات وأخبار عن تلك البرامج والوسائل.
6. إمكانية تأثير وسائل الإعلام على جمهور أوسع من الجمهور الذي تؤثر عليه الوسائل الأخرى كالوسائل الاقتصادية، فبرامج المعونات الذي تقدمه الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية على سبيل المثال يصل إلى جمهور ضيق قد يتكون من أفراد يعيشون في دولة معينة او داخل مدينة تلك الدولة.. فيما تقوم وسائل الإعلام بنقل تلك المعونات وإخبارها إلى جمهور واسع يصل إلى العديد من الدول.
7. الدور الوسيط الذي تؤديه وسائل الإعلام بين الحكومات والشعوب([[78]](#endnote-78)).

ويتبين الدور المهم لوسائل الإعلام في مجال تحقيق أهداف الدبلوماسية الشعبية في التقارير التي رفعتها اللجنة الاستشارية للدبلوماسية الشعبية بخصوص الاعتماد على وسائل الإعلام وزيادة المنح المخصصة لها للقيام بدورها في مجال الدبلوماسية الشعبية([[79]](#endnote-79)\*).

كما تؤدي وسيلتا الإذاعة والتلفزيون دوراً فعالاً في الدبلوماسية الشعبية من الميزتين الاتيتين:

الاولى- الانتشار الواسع لهاتين الوسيلتين، فما تفعله النشرات والكتب والمؤتمرات وغيرها من تأثير يبقى على نطاق محدود مهما كبر حجم توزيعها وانتشارها ولا يمكن أن يجاري الأعداد الهائلة من الجماهير التي تصلها الوسيلتان المسموعة والمرئية.

الثانية- إن نشاطات الدبلوماسية الشعبية بمختلفها من مؤتمرات وندوات وبرامج دراسية وغيرها تعتمد مباشرة على هاتين الوسيلتين في تأثيرها الواسع فبرنامج فولبرايت مثلاً يؤثر في عدد معين وشريحة معينة ولكن أخبار هذا البرنامج والتقارير التي تبث حوله بواسطة الإذاعة والتلفزيون يمكن ان تشكل تأثيراً واسع المجال بين الجماهير المختلفة فتزرع عندهم صورة الدولة العظمى التي تساعد الطلبة من مختلف الدول وتمنحهم فرصة الدراسة والتعلم لخدمة بلدانهم.

تاسعاً: القوة الناعمة ومواقع التواصل الاجتماعي

وجاءت الخطوة المهمة لتمكين الولايات المتحدة في فرض قوتها الناعمة مع نشوء شبكة الإنترنت وبدء الاستخدام الجماهيري لها في دول العالم المختلفة ومن بينها الدول النامية. وقد حثت الطبيعة المتفردة للإنترنت كوسيلة اتصال جديدة قادة العالم على تشكيل سياسة للتعامل مع هذه الشبكة، فقد عقدت الدول الصناعية السبع الصناعية الكبرى "المؤتمر الوزاري لمجتمع المعلومات" عام 1996. وقد تمت الموافقة في هذا المؤتمر على مجموعة من المبادئ، ومن بينها تشجيع المنافسة والاستثمار الخاص، وتحديد إطار عمل تنظيمي ملائم، وإتاحة الوصول المفتوح Open Access، للشبكات، وضمان الوصول العالمي للشبكة، ودعم المساواة في الفرص والتعددية في المحتوى([[80]](#endnote-80)).

وبهذا الصدد يؤكد التقرير الذي اصدره ونشره مجلس الاستخبارات القومية الامريكي عام 2009 وهو مجلس يصر تقارير دورية كل اربع سنوات تحت عنوان "اتجاهات عالمية 2030 ، عوالم بديلة"([[81]](#endnote-81)) ان الفرد الرقمي الذي يستخدم وسائل التواصل الاجتماعي وشبكات الانترنت سيتحول الى عنصر فاعل ولاعب مؤثر في اللعبة السياسية المحلية، والى شريك في رسم خارطة القوى الجيو سياسية الدولية.

تاسعاً: المقترحات

1. اجراء دراسات عن موضوع القوة الناعمة والدور الذي تؤديه وسائل الاعلام والاتصال في القوة الناعمة والحرب الناعمة.
2. اجراء دراسة عن دور مواقع التواصل الاجتماعي في القوة الناعمة الاسرائيلية دراسة تحليلية لموقع "اسرائيل باللهجة العراقية" لدراسة الخطاب الدعائي في هذا الموقع ودوره في القوة الناعمة الاسرائيلية.
3. من الممكن اجراء دراسة جمهور عن الموضوع السابق لمعرفة استخدامات الجمهور العراقي لهذا الموقع.
4. من الممكن اجراء دراسة دكتوراه عن طريق دراسة تجريبية على عينة من الجمهور وفق متغيرات النوع والمستوى الثقافي والعيشي والعلمي لمعرفة اثر التعرض او التغييرات المعرفية والسلوكية التي تطرأ على الجمهور بعد تعريضه للموقع لمدة ستة اشهر.
5. فيما يخص قسم العلاقات العامة، من الممكن اجراء دراسة على برامج الزمالات الدراسية الامريكية او برنامج الزائر الدولي لمعرفة الدور الذي تؤدية هذه البرامج في القوة الناعمة ، فبرامج الزمالات الامريكية هي ضمن جهود القوة .

الهوامش

1. (1) Joseph s. Nye, "Propaganda Isn't the Way: Soft Power ", the international Herald Tribune, 10 January, 2003. [↑](#endnote-ref-1)
2. () مقالة تحت عنوان الحرب الناعمة والحرب الذكية، فكر مرة أخرى للكاتبة الامريكية آنا سيمونز، موقع أبحاث السياسية الخارجية، متوفرة على الرابط:

:2012/articles/org.fpri.www/04/again-think-war-smart-war-s. [↑](#endnote-ref-2)
3. )2( Joseph s. Nye. Cold Nan lessons Fan. George W. Bush.. http://www. Project. Syndicate. org.6.7.2005. [↑](#endnote-ref-3)
4. () جوزيف س. ناي، القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية، ترجمة محمد توفيق البجيرمي، ط2، الرياض، العبيكان للنشر، 2012، ص 84. [↑](#endnote-ref-4)
5. (1) Joseph S. Nye. Soft Power and the struggle Against terrorism. www. Project – syndicate. org. 6.7.2005. [↑](#endnote-ref-5)
6. () Hans N. Tuch. communication with the world. New York, St. Martin’s press. 1990.P7. [↑](#endnote-ref-6)
7. () حيدر أحمد القطبي، الدبلوماسية الشعبية بين الاعلام والدعاية والحرب النفسية، عمان، دار اسامة للنشر والتوزيع، 2012، ص 26. [↑](#endnote-ref-7)
8. (2) Miltan C. Cummings, cultural diplomacy and the united states government: A survey, Washington, center for arts and culture, 2003. P.1. [↑](#endnote-ref-8)
9. () U.S Department of state: cultural diplomacy: the linchpin of public diplomacy report of the Advisory committee on cultural diplomacy September, 2005. P. 4-5. [↑](#endnote-ref-9)
10. () Joseph Ney , soft power : New York , public Affairs .2004 .P14. [↑](#endnote-ref-10)
11. () صادق الاسود، علم الاجتماع السياسي اسسه وابعاده ، بغداد ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، 1990 ، ص585. [↑](#endnote-ref-11)
12. (1) ملفن ل. ديفلير وساندرا بول روكش ، مصدر سابق ، ص364 . [↑](#endnote-ref-12)
13. (\*) يعرف السلوك العلني بانه ذلك النوع من التاثير الذي يهتم به كل الناس، وهم في اهتماماتهم بالتغيرات التي تحدث على الاتجاه او المعتقد والحالات المثيرة للعواطف، يتوقفون على درجة تاثير هذه في السلوك العلني للافراد ، انظر: دي فلور وس بال، وكاخ، مصدر سابق، ص362. [↑](#endnote-ref-13)
14. **(1)** محمد علي العويني، مصدر سابق، ص95. [↑](#endnote-ref-14)
15. (2) حميدة سميسم، الحرب النفسية، مصدر سابق، ص308-309. [↑](#endnote-ref-15)
16. (\*) أكد تقرير لوزارة الدفاع الأمريكية وضعته قوة المهام لأستراتيجية الاتصال ان هنالك قتالاً ونضالاً بين الأفكار ليس مع العرب من المسلمين بل مع المسلمين في بقية أقطار العالم وكذلك المسلمين الموجودين في عدة قارات ومدن في أسيا وأوروبا وأفريقيا.

 Department of defense, report of the defense science Board task force on strategic communication, office of the undersecretary of defense of Acquisition, Technology and logistics, Washington,D.C., September 2004.p26. [↑](#endnote-ref-16)
17. (3) جلال الدين الشيخ زيادة ، مصدر سابق ، ص 175 . [↑](#endnote-ref-17)
18. (4) جيهان رشتي، الأعلام الدولي بالراديو والتلفزيون، القاهرة ، دار الفكر العربي ،1979، ص37. [↑](#endnote-ref-18)
19. (\*) لا يقتصر استخدام اصطلاح التعليم على التعلم المدرسي او التعلم الذي يحتاج دراسة وجهود، بل يتضمن التعلم في معناه الواسع كل ما يكسبه الفرد من معارف واتجاهات وعواطف وميول وقدرات وعادات ومهارات حركية وغير حركية سواء تم هذا الاكتساب بطريقة شعورية معتمدة او بطريقة عارضة لا شعورية غير معتمدة، انظر: اميمة علي خان، مصدر سابق، ص 194. [↑](#endnote-ref-19)
20. (1) صابر فلحوط ومحمد البخاري، العولمة والتبادل الاعلامي الدولي، دمشق، منشورات دار علاء الدين،1999، ص99. [↑](#endnote-ref-20)
21. (2) Department of state, cultural Diplomacy op. cit, p3. [↑](#endnote-ref-21)
22. (3) I Bid. [↑](#endnote-ref-22)
23. (1) لويس دوللو، العلاقات الثقافية الدولية، ترجمة بهيج شعبان، بيروت، منشورات عويدات، 1974، ص104. [↑](#endnote-ref-23)
24. (2) Ussama Makdisi "Ant- Americanism in the Arab World International of a Brief History" Journal of American History, vol. 89, issue, p538. [↑](#endnote-ref-24)
25. (3) Hady Amr, Op. cit, p.10. [↑](#endnote-ref-25)
26. (\*) يطلق على البرامج الثقافية الامريكية في مجال الدبلوماسية الشعبية اسم برنامج او برامج التبادل الثقافي، وفي الحقيقة هي برامج غرس ثقافي من طرف واحد ولا تمثل برامج تبادل بين جانبين. [↑](#endnote-ref-26)
27. (1) وافقت الحكومة الأمريكية عام 1936 على برنامج التبادل الثقافي لطلاب الجامعات والفنانين من اجل رفع العلاقات الثقافية الأمريكية انظر:

U.S Department of state, cultural diplomacy op. cit, p.7. [↑](#endnote-ref-27)
28. (2) Anna Tiedeman. Op. cit, p.9. [↑](#endnote-ref-28)
29. (3)Christopher Ross, public diplomacy comes off age, The Washington Quorlerly, spring 2002, P82. Op. cit, p.9. [↑](#endnote-ref-29)
30. (4) United states Advisory commission on public diplomacy, annual report, 2004. p.18. [↑](#endnote-ref-30)
31. (5) Christopher Ross, Op. cit, p.81. [↑](#endnote-ref-31)
32. (6) The Fulbright program http:// us. Fulbright on line. Org/ about. Html.

 4-12-2006. [↑](#endnote-ref-32)
33. (\*) بالطبع يقصد هنا الاجانب القاطنين في الولايات المتحدة اي غير الامريكيين لأن البرامج الثقافية هذه مخصصة للاجانب. [↑](#endnote-ref-33)
34. (1) J. William Fulbright Foreign Scholar ship Board, annual report 2004- 2005. P2. [↑](#endnote-ref-34)
35. (2) The Fulbright program http:// us. Fulbright on line. Org/ about. Html. 4- 12- 2006. [↑](#endnote-ref-35)
36. (3) J. Wiliam Fulbright Foreign Scholarship Board, annual report 2004- 2005 p.40. [↑](#endnote-ref-36)
37. (4) Program history http://us Fulbright. Org/ about program history html. [↑](#endnote-ref-37)
38. (1) J. Wiliam Fulbright Foreign Scholarship Board, annual report 2004- 2005. p63. [↑](#endnote-ref-38)
39. (2) International visitor Leader Ship program: http://exchanges. State. Gov/educational irp:16- 3- 2006. [↑](#endnote-ref-39)
40. (3) I bid. [↑](#endnote-ref-40)
41. (4) United States Advisory commission on public diplomacy, annual report, 2004. p. 18. [↑](#endnote-ref-41)
42. (1) Edward p. Djevejian, changing minds winning op. cit. p 46. [↑](#endnote-ref-42)
43. (2) GAO "U.S public diplomacy state department Expands Efforts but faces significant challenges. op. Cit. p6. [↑](#endnote-ref-43)
44. (3) Hubert H. Humphrey Fellowship program http:// www. Iie.org template= 1 program .13-5-2006. [↑](#endnote-ref-44)
45. (1) Evaluation of the Hubert H. Humphrey fellowship program. Annual report. 2000. p3. [↑](#endnote-ref-45)
46. (2) Hubert H. Humphrey Fellowship program op. cit. [↑](#endnote-ref-46)
47. (3) مشروع برامج تلفزيونية جديدة للأطفال بهدف تحسين العلاقات بين الامريكين والعرب ، نشرة واشنطن، وزارة الخارجية الأمريكية ، 11/ أيار/ مايو 2006. [↑](#endnote-ref-47)
48. (1) رايس تعلن منحة لأطفال اندونيسيا، نشرة واشنطن، وزارة الخارجية الأمريكية ، 3/ نيسان/ابريل 2006. [↑](#endnote-ref-48)
49. (2) كلمة باتريشيا هاريسون مساعد وزير الخارجية للشؤون الثقافية والتعليمية إمام لجنة الشؤون الدولية في مجلس النواب يوم 19 آب/ اغطس 2004، مصدر سابق. [↑](#endnote-ref-49)
50. (1) Michele M. Fugiel. Op. cit. p. 17. [↑](#endnote-ref-50)
51. (2) Department of state, cultural diplomacy, op. cit. p. 15. [↑](#endnote-ref-51)
52. (3) Ibid, p3. [↑](#endnote-ref-52)
53. (\*) هذه الوسائل تختص بالولايات المتحدة الأمريكية وربما تستخدم دول أخرى مجموعتين فقط فالوسائل المادية ربما تستخدمها الولايات المتحدة فقط كونها دولة ذات اقتصاد منتعش بينما لا تستخدم الدول الضعيفة مادياً الوسائل المادية لعدم استطاعتها ذلك. [↑](#endnote-ref-53)
54. (\*\*) استخدم الاتحاد السوفيتي السابق أيضا المعونات الخارجية لتحسين صورته لدى الشعوب الأخرى ولإعطاء صورة عن كونها القوة الكبرى المنافسة للولايات المتحدة الأمريكية وخاصة بعد تسلم خروشوف السلطة خلال ستينات القرن المنصرم . [↑](#endnote-ref-54)
55. (1) جودت كاظم غضيب، دور المساعدات في السياسة الخارجية رسالة ماجستير غير منشورة، المعهد العالي للدراسات القومية والاشتراكية، الجامعة المستنصرية، 1982، ص337. [↑](#endnote-ref-55)
56. (2) محمد حمدي الحجار، سيكولوجية الحرب النفسية الأمريكية الأسس والمبادئ والممارسة

http:// www. arab ceps. Com / psy war htm. 12. 7. 2005 [↑](#endnote-ref-56)
57. (3) وليد عبد الحي، علاقة السياسة الخارجية الأمريكية بالتحولات الديمقراطية بالوطن العربي، مجلة المستقبل العربي، العدد 267، مايس، 200، ص 60. [↑](#endnote-ref-57)
58. (4) إسماعيل صبري مقلد، الاستراتيجية والسياسة الدولية، بيروت مؤسسة الإيمان العربية، 1979، ص589. [↑](#endnote-ref-58)
59. (\*) كان مشروع مارشال في جوهره برنامج منح بتكلفة قصوى بلغت (17000) مليون دولار و بعد زمني اقصاه اربع سنوات، هدفه تعمير تلك الدول التي انهكتها الحرب العالمية، وكان دافع الولايات المتحدة من تقديم هذه المنح واضحاً وهو التأثير على شعوب تلك الدول والعودة الى الاستقرار وكما عبر عنه جورج مارشال نفسه عندها قال "بدون العودة بالعالم الى بنيانه الاقتصادي لا يمكن ان يكون هنالك استقرار سياسي او اقرار للسلم"

 انظر: جودت كاظم غضيب، مصدر سابق، ص15. [↑](#endnote-ref-59)
60. (1) المصدر نفسه. [↑](#endnote-ref-60)
61. (2) موسى حبيب ابونا ، الاقتصاد يحكم العالم ، لندن ، للاعلام والنشر 1996، ص 50. [↑](#endnote-ref-61)
62. (3) جودت كاظم غضيب، مصدر سابق، ص 15. [↑](#endnote-ref-62)
63. (\*) تستخدم الولايات المتحدة الأمريكية المعونات للضغط والمساومة لجعل الدولة المتسلمة للمعونة تغير اتجاهاتها وسياساتها ومواقفها التي تكون أما أنها تمس مصالح أمريكا وتعرقل تنفيذ سياساتها او تمس مصالح دولة ترتبط بمصالح معينة مع الولايات المتحدة أو لدفع الدولة المستلمة للمعونة باتجاه يعادي دولة ثالثة لا تتفق سياساتها مع سياسات الولايات المتحدة او على اقل تقدير ضمان حيادية الدولة المستلمة للمعونة بشأن قضية معينة كما تحاول الولايات المتحدة عن طريق المعونات كسب أصوات الدول في المحافل الدولية والإقليمية واستخدامها لتسوية نزاعات إقليمية.

 انظر: جودت كاظم غضيب، مصدر سابق، ص278. [↑](#endnote-ref-63)
64. (1) المصدر نفسه، ص18. [↑](#endnote-ref-64)
65. (1) حميدة سميسم، الحرب النفسية ، مصدر سابق، ص 112. [↑](#endnote-ref-65)
66. (2) رايس تعين رئيساً للمعونات الخارجية، نشرة واشنطن، وزارة الخارجية الامريكية ،20 كانون الثاني 2006.

http:// us info state. gov. -22-1-2006. [↑](#endnote-ref-66)
67. (1) محمد عباس نور الدين، الخلفية الايدولوجية للاعلام الغربي، مجلة المستقبل العربي العدد 199، ايلول، 1999، ص 68. [↑](#endnote-ref-67)
68. (1) مركز الحرب الناعمة للدراسات، الحرب الناعمة الاسس النظرية والتطبيقية، بيروت، 2014، ص 38. [↑](#endnote-ref-68)
69. (2) ياس خضير البياتي، الاستراتيجية الامريكية للغزو الاعلامي، مجلة شؤون سياسية، بغداد، العدد 2، 1994، ص49. [↑](#endnote-ref-69)
70. (3) عبد الخالق عبد الله، العالم المعاصر والصراعات الدولية، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، العدد 133، كانون الثاني ، 1989، ص208. [↑](#endnote-ref-70)
71. (4) Hady Amr. Op. Cit, p. 23. [↑](#endnote-ref-71)
72. (1) نص كلمة باتريشيا هارسيون، مصدر سابق. [↑](#endnote-ref-72)
73. (\*) انظر عن الثقافة الشاملة صادق اسود، ص334- 337. [↑](#endnote-ref-73)
74. (\*\*) يتم تنفيذ السياسة الخارجية Implementation of foreign policy في اعقاب تشكليها باتباع وسائل سياسية واقتصادية وعسكرية واجتماعية وثقافية فضلاً عن الوسائل الاعلامية حيث يدخل في عداد الوسائل السياسية التمثيل الدبلوماسي والزيارات وممارسة دبلوماسية القمة ولكل تلك الوسائل هنالك جوانب اعلامية للمزيد انظر:

 محمد علي العويني، مصدر سابق، ص28-29. [↑](#endnote-ref-74)
75. (1) جيهان رشتي، الاسس العلمية لنظريات الاعلام، مصدر سابق ص333. [↑](#endnote-ref-75)
76. (2) جيهان رشتي، الاثار الثقافية للاتصال عبر الاقمار الصناعية، مجلة الاذاعات العربية، تونس، العدد (2)، 1991، ص29- 30. [↑](#endnote-ref-76)
77. (3) محمد جاسم فلحي، صناعة العقل في عصر الشاشة: دور وسائل الاتصال الالكتروني في المجتمع المعاصر، عمان، الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع ودار الثقافة للنشر والتوزيع، 2002، ص159. [↑](#endnote-ref-77)
78. (1) ادمون غريب، الاعلام الامريكي والعرب، مجلة المستقبل العربي العدد (260) سنة 2000، ص71. [↑](#endnote-ref-78)
79. (\*) اوصى تقرير اللجنة الاستشارية للدبلوماسية الشعبية لعام 2004 مثلاً ضرورة منح وضخ المزيد من الاموال للنهوض بقناة الحرة وراديو سوا وهما الجهازان الاعلاميان الموجهان للعالم الاسلامي منذ هجمات الحادي عشر من سبتمبر وحرب العراق.. وقد استطلعت اللجنة أراء الشارع العربي في سبع دول توصلت من نتائجها الى ان الالة الاعلامية الامريكية مازالت بعيدة عن طلب وعقل الجمهور العربي وهو ما اعتبرته اللجنة تحدياً للولايات المتحدة الامريكية، قناة الجزيرة انصات شخصي، تقرير اخباري، الخميس 30 ايلول 2004م موثق لدى الباحث. [↑](#endnote-ref-79)
80. (1) شريف درويش اللبان، الصحافة الإلكترونية: دراسات في التفاعلية وتصميم المواقع، ط3، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 2005، ص ص67-80. [↑](#endnote-ref-80)
81. (1) http://www.dni.gov/files/documents [↑](#endnote-ref-81)